– بل قُل: يا سَبِيَّة!

– أوَّه!

– لست أريد مساءتك يا نعمان.

– ولم يُرِد عُتيبة مساءتَكِ.

– ففيم كان سؤاله ذاك عن نسبي؟

– تلك عادة عربية: أنْ يفخر الأبناء بما يمتُّون من نسبِ الآباءِ والأمهات.

– وكيف كنتَ تراني أجيب؟

قال النعمان ضاحكًا، وقد مال عليها حتى خالطتْها أنفاسُه: قولي له: إنكِ في أعلى بيتٍ من بني الأصفر.[١٤]

ونفرت سبيكة مبتعدة، وعضَّت على شفتها، ثم أرسلت عينيها وقالت، وقد سترت وجهَهَا بكفَّيها وبدنها يختلج كلُّه: وكذلك أنت يا نعمان ما تزال تقولها!

قال وقد زحف إليها حتى لاصقَها ثانيةً: فماذا كنتِ تريدين أنْ أقول إذن؟

– لا شيء!

– ولكن كلَّ مسئول لا بد أنْ يجيب.

قالت وقد شرعت عينيها وبرق فيهما بريقٌ عجيب: قل إنك ولدتَني ولادةً ثانية ثم اتخذتني زوجًا!

– وإذن فأنا أبوكِ وزوجكِ؟

– نعم.

– ولكنكِ أنتِ ولدتيني كذلك ثم ولدتِ لي!

– إذن فأنا أمُّكَ وزوجك؟

– نعم!

– وأمك؟

– إنَّ لكل رجل أُمَّين وأبوين.

– ولكل امرأة …!

– فمن أمكِ الثانية إذن؟

[١٤] بنو الأصفر: الروم، وهكذا كان العرب يسمونهم.